ماهي الاخلاقيات :

الاخلاق لغة ، هي جمع خلق وتعني العادة او السجية او الطبع او التمرين ، وهي مجموعة من القواعد والمباديء التي تسير عليها ارادة الانسان لتصل الى المثل العليا ، وقد يفسر البعض من الماديين بأن الاخلاق يمكن ان تتغير مع تغير التطور الحضاري مما يجعل لكل زمن او مجتمع او حالة مجموعة قيم واخلاق . كلمة اخلاقيات تعني : " وثيقة تحدد المعايير الاخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب ان يتبعها افراد جمعية مهنية .

وتعرف بانها بيان المعايير المثالية لمهنة من المهن تتبناه جمـــاعة مهنية او مؤسسة لتوجيه اعضائها لتحمل مسؤولياتهم المهنية " . ولكل مهنة اخلاقيات واداب عامة حددتها القوانيين واللوائح الخاصة بها ، ويقصد بآداب واخلاقيات المهنة مجموعة من القواعد والاصول المتعارف عليها عند اصحاب المهنة الواحدة ، بحيث تكون مراعاتها محافظة على المهنة وشرفها .

ولكن عندما ندقق معاني الاخلاق والقيم في المنهج الاسلامي فسوف نراها ليس عادات او سلوكيات منفصلة عن الاعتقاد بل هي كل حيث تعبر عن حقيقة الرسالة الاسلامية نفسها فقد قال رسول الله (ص) انما بعثت لاتتم مكارم الاخلاق .

فقد نفى رسول الله الايمان عمن لا امانه له ومن بات شبعان وجاره جائع وعن كل من يفعل منكرا بل جعل من لوازم الايمان حسن الخلق واكرام الجار وصلة الرحمة وكل عبادة لا تؤثر اكلها في الافلام والسلوك فقد فقدت قيمتها عند الله فالاخلاق تمثل منظومة كبيرة من السلوكيات مثل الصدق والامانة والعدل والاحسان البر والصلة والصبر والعمل الصالح والوفاء .....الخ .

فلا يوجد هناك انفصام بين الاخلاق والعلم او بين السياسة والاخلاق او بين الاقتصاد والاخلاق ولا بين الحرب والاخلاق لكل شيء مهما كان مساحته تجد للاخلاق مرتكزا . فألاخلاق ليس بمعنى قيم دينية وحسب بل هي حقيقة كونية مرتبطة بجور قيمة الانسان ومقاصدة الحضارية .

لا يخفى أن المسائل الاخلاقية تحظى بأهمية كبيرة في كل زمان ولكن في عصرنا الحاضر إكتسبت أهمية خاصة وذلك :

1- إن قوى الانحراف وعناصر الشر والفساد قد إزدادت في هذا العصر أكثر من جميع العصور السالفة فإذا كان التحرك في الماضي في خط الباطل والإنحراف يكلف الانسان مبلغا من المال أو شيئا من الجهد ففي هذا الزمان وبسبب التقدم العلمي والتطور الحضاري أصبحت أدوات الفساد في متناول الجميع هذا من جهة .
2- ومن جهة أخرى إننا نعيش في هذا العصر ضخامة المقاييس فبينما كانت المقاييس والموازين محدودة في الماضي ويتبع ذلك محدودية المفاسد الاجتماعية والاخلاقية لكن في عصر ثورة المعلومات نجد أن حجم الانفلات الاخلاقي عالي جدا .
3- ومن جة ثالثة أننا نشاهد توسعا هائلا في العلوم النافعة للبشر في مختلف جوانب الحياة في علوم الطب والفضاء والاتصالات والمواصلات وأمثال ذلك ، بالمقابل تفنن البعض كيفية نزع الاخلاق تحت مسميات كثيرة .

تظهر أهمية الابحاث الاخلاقية من رسالة الانبياء اذ لولا الاخلاق لما فهم الناس الدين ولما إستقامت دنياهم : وكما قال الشعر :

وانما الامم الاخلاق مابقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فلا يعتبر الانسان إنسانا إلا باخلاقه وإلا سوف يصبح حيوانا ضاريا كاسرا ، يحطم ويكتسح كل شيء وخصوصا وهو يتمتع بالذكاء الخارق ، فيثير الحروب الطاحنة لغرض الوصول لأهدافه المادية غير المشروعة ولأجل أن يبيع سلاحه الفتاك يزرع بذور الفرقه

والنفاق ويقتل الابرياء ! نعم يمكن أن يكون متمدنا في الظاهر إلا أنه لا يقوم له شيء ولا يميز الحلال من الحرام ولا يفرق بين الظلم والعدل ولا الظالم والمظلوم ! فقد قال الحق الحقيقة :

(هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم).

أهمية الاخلاق في الروايات الاسلامية :

لقد أولت الاحاديث الشريفة لهذه المسألة أهمية بالغة سواء كانت في الروايات الواردة عن الرسول الاعظم (ص) أم عن طريق الأئمة والصحابه .

الحديث المعروف عن الرسول الأكرم (ص) :

" إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق " تتلخص في التكامل الاخلاقي .

وقد وجاء في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، حيث قال :

" لو كنا لا نرجو جنة ولا نارا ولا ثوابا ولا عقابا لكان ينبغي لنا أن نطالب بمكارم الاخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاح "

وقال بعض العلماء : إن الاخلاق أحيانا تطلق على العمل والسلوك الذي ينشأ من الملكات النفسانية للانسان أيضا (فالاولى الأخلاق الصفاتية والثانية السلوكية) .

ويمكن تعريف الاخلاق من آثارها الخارجية ايضا حيث يصدر أحيانا من الانسان فعل إعتباطي ولكن عندما يتكرر ذلك العمل منه : (مثل البخل وعدم مساعدة الآخرين) يكون دليلا على أن ذلك الفعل يمد جذوره في أعماق روح ذلك الانسان ، تلك الجذور تسمى بالخلق والاخلاق .

وفي ذلك قال ابن مسكويه في كتاب تهذيب الاخلاق وتطير الاعراق إن الخلق هو تلك الحالة النفسانية التي تدعو الانسان لأفعال لا تحتاج الى تفكر وتدبر" .

وهو نفس ما إشار إليه المرحوم الفيض الكاشاني في كتاب الحقائق حيث يقول "إعلم أن الخلق هو عبارة عن هيئة قائمة في النفس تصدر منها الأفعال بسهولة من دون الحاجة الى تدبر وتفكر "

وعليه قسموا الأخلاق الى قسمين : الملكات التي تنبع منها الأعمال والسلوكيات الحسنة وتسمى "الفضائل" واخرى تكون مصدرا للأعمال والسلوكيات السيئة وتسمى الرذائل .

ومن هنا يمكن أن نعرف علم الاخلاق بأنه : " علم يبحث فيه عن الملكات والصفات الحسنة والسيئة وآثارها وجذورها " .

وبعبارة اخرى : " علم يبحث فيه عن اسس إكتساب هذه الصفات الحسنة وطرق محاربة الصفات السيئة وآثارها على الفرد والمجتمع " .

علاقة الاخلاق بالفلسفة

الفلسفة في معناها ومفهومها الكلي تعني معرفة العالم بما لدى الانسان من قدرة ، وبهذا المعنى يمكن أن تدخل جميع العلوم تحت هذا المفهوم الكلي بحيث نرى في المصدر السابقة والقديمة عندما كانت العلوم محصورة ومعدودة كانت الفلسفة تلقي الضوء عليها جميعا والفيلسوف كان له اتباع الطويل في جميع العلوم وفي ذلك الوقت قسمت الفلسفة الى قسمين :

أ. الامور التي لا دخل للإنسان فيها والتي تستوعب جميع العالم عدا أفعال الإنسان .

ب. الامور التي تنضوي تحت إختيار الانسان وله دخل فيها يعني أفعال الإنسان .

الفلسفة الاولى أو الحكمة الالهية : وهي التي تتناول الأحكام الكلية للوجود والمبدأ والمعاد .
2- الطبيعيات : وفيها أقسام مختلفة .
3- الرياضيات : وهي أيضا لها فروع متعددة .
وأما التي تتعلق بأفعال الانسان فتسمى بالحكمة العملية وهي بدورها تنقسم الى ثلاثة أقسام :
1- الأخلاق والأفعال : التي تكون سببا في سعادة أو ضلال الإنسان وتكون جذورها ومصدرها النفس الانسانية .
2- تدبير المنزل : وكل ما يتعلق بالعائلة .
3- سياسة وتدبير المدن : والتي تتناول طرق إدارة المجتمعات والبشرية .
وهكذا فقد أفردوا للأخلاق حقلها الخاص بها في مقابل (تدبير البيت) و (سياسة المدن) . وعليه يمكن القول بأن علم الأخلاق هو فرع من : " الفلسفة العملية " أو " الحكمة العملية " .
ولكن تعدد العلوم في عصرنا الحاضر دعى للفصل بينها وغالبا ما تأتي الفلسفة والحكمة والفلسفة بمعنى الحكمة النظرية من نوعها الأول وهي الامور التي تتعلق بالعالم والكون وكذلك المبدأ والمعاد .
ويوجد اختلاف بين الفلاسفة في أيهما أفضل : الحكمة النظرية أم الحكمة العملية فقسم إدعى الأفضلية للاولى وقسم إدعى الأفضلية للثانية وعند التدقيق في مدعاهم نرى ان الاثنين على حق وهذا ليس بحثنا الآن .